دار قصص
وحكايات
للنشـــر
الإلكتروني
2020

خواطر

خواطر في العُزلة

مصطفى رحماوي

خواطر في العزلة

خواطر

مصطفى رحماوي

العنوان: خواطر في العزلة

النوع الأدبي: خواطر

المؤلف: مصطفى رحماوي (نبذة)

قوة السرد: كتابات إبداعيّة

المُدقق اللُغوي: الكاتب بنفسه

اللغة: فصحى

التنسيق الداخلي والإخراج الفني: رمضان سلمي برقي

تصميم الغُلاف: رمضان سلمي برقي

سنة النشر: 2020

الحالة: حصريّاً

رقم الطبعة: 1

رقم الكتاب بالدار: 98

تم النشر بواسطة دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني2020

الدار غير مسؤولة عن أفكار الكُتّاب الواردة بإبداعاتهم؛ الكُتّاب وحدهم المسؤولون عنها.

الموقع الصفحة الجروب

خواطر في العزلة، هو كتابٌ يحملُ خليط من الشذرات الفكرية والشعرية والرسائل، تناولت مجموعة من المواضيع الإنسانية في إشاراتٍ ذهنية وأدبية. وجاء الكتاب معبراً عن حالةِ العزلة عن المألوف وعن المنظورات الأخرى، حيث تبدو الشذرات فيه معزولة عن سياقٍ معين، دالةً على ذهنٍ يفكرُ داخل وضعية العزلة التي لا مُرشدَ فيها. كما أنها جُمِعت بغيرِ ترتيب وعن أيام مختلفة في عزلة تامة لتجد قارئ يكونُ لها أنيساً. إنَّ عزلةَ الفقراتِ لم تأت من عدم فهي أيضا كُتبت في عزلةٍ، ومنَ العزلة. وأتمنى من المنعزلينَ أن يجدوا عبارةً مُؤنسةً لهم في كتابي الصغير هذا. كما أدعو الاجتماعيين إلى الأخذ ببعض القراءاتِ للمختلفين عنهم.

مصطفى رحماوي

الخواطر

لن يرضيكَ أحد، والذين يثيرون إعجابك في فترةٍ ما إنّك لَتاركهم، سرعان ما ستستوعبُ تميّزهم ويصير عادياً. والذين أنت مستاءٌ من تواجدهم ستشفق على مآلِ حالهم، وإنّك مشفقٌ عليهم، ستغض البصر عنهم. ستدري أنّ ميولنا للاجتماع بالآخرين لا يقوم على الرضى، وأنَك لست الكلَّ إنما جزءٌ وهم أجزاءٌ، تبتغيهم شكلاً ومضموناً ويبتغونك شكلاً ومضموناً، لكن ما أوتيتَ ما ابتغيتَ ولا هم بلغوا مبتغاهم.

* * *

إنّ أعظمَ معضلةٍ يواجهها كلُّ إنسانٍ هو اعتقاده الراسخ أنّه الإنسان المناسب وأن عالمهُ ليس العالم المناسب! ولكن لا حيلةَ لهُ، فإنّ الإنسان موهومٌ بالتوازنِ على ميزان ذاتهِ. ولو استحضرَ بساطةَ سيرِ الدّنيا، لعلمَ أن عدداً لا حصرَ لهُ من الأشخاص لم يحظوا حتّى بالاختيار في أبسطِ شؤونهم، وأن الإجبارَ كان قدرهم وعنوان حياتِهم من فصولها الأولى إلى اختمامها. ولا يمكنُ نكرانُ أنّ آخرين كانوا محظوظين للغاية حتّى وصلَ حظهم للتَّحكُّمِ في أقدارِ الآخرين!، ولا يمكنُ نكرانُ معضلاتِ العالم في تطبيق ما يقتضيه الحقُّ والعدل، إلا أنّ وهمنا الصغير في إيجاد فردوسٍ أرضيةٍ حلمٌ مفروغٌ منه، لأنّ فراديسَ البعضِ جهنمُ البعضِ الآخر، كأنّهُ محتَّمٌ ونهائيٌّ ألا يكون الجميع في الفراديسِ، فحتى الفراديسُ نفسها فيها تفاوتات! لذا وجبَ أن نكون واقعيين نوعاً ما، فلا يمكنُ تغيير عالمنا ولكن يمكن تغيير موقِعنا من هذا العالم. وإن كان لا مفرَّ من وزنِ الأوضاع بذاتنا، أقلُّ ما يمكننا فعلهُ ترجيحُ كفة الممكنِ والاحتمالاتِ على الاستمالةِ للتَّمنّي والمعجزاتِ.

* * *

لا يمكنكَ إقناع شخصٍ ما بشيءٍ أو قرارٍ يمكن أن يخدمه، إن لم يكن لهُ مجموعة من القناعات المرتبطة بنفس الموضوع. وأول قناعةٍ هي استعدادهُ للتفكيرِ في الموضوع والبحث عن جدواهُ، وثاني قناعةٍ هي إيمانه بنفسه في الموضوع وقدرته عليه، وثالثُ قناعةٍ هي تجنّبهُ التيهَ والشرودَ في البدائل والشروع في تطبيقه ولو نظرياً، وغيرها من القناعات التي تجعل من اقتراحك حافزاً ومُفَعَّلاً للذّهن حول الموضوع.

* * *

إنّ خلافي المستمر مع مَنْ هم حولي يولّدُ رغبتي بالاكتفاءِ بالانعزال والانشغال في تطبيقات هاتفي، سواء الاجتماعية أو التّرفيهية أو التّعليمية أو الإبداعية، وقد أختارُ في أحيانٍ أخرى المشي وحيداً ولو إلى جهةٍ غير معلومة، أو أختارُ الجلوس وحدي في مكانٍ ما بعيداً عن المعارف، وربما مرافقة أحدهم في مشوارٍ ترفيهي. وفي كلّ الحالات أجد نفسي غريقاً في التفكير في مآلِ الحال، أو التساؤل عمَّا يجدرُ بي فعلهُ حيال الوضع. وتوالي هذه الاختيارات يعمّقُ الهوَّةَ بين حياتي الخاصة والحياةِ الاجتماعية، ويزيدُ انفعالاتي اتجاه الحالاتِ الاجتماعية ودخولها وذلك لتكدُّسِ النُّفورِ والاستياء الذي تأتى من عدم حلّ الخلافاتِ بما هو معقولٌ ومقبول، ممَّا جعل الذات تأخذُ مساراً يهوّنُ عليها عبأَ التواجدِ في هذا التجمُّع باختياراتها السابقة الذّكْر، لكن الفوارق الناتجةِ عن مسارها لا تهونُ ودائمةُ التَّجلي في كلّ اصطدام مهما بلغَ من العفوية.

* * *

عسيرةٌ تلك اللحظة التي تفصلُ بين شيءٍ ارتكبته عن غير قصدٍ وتبريرهِ للمُلاحِظ، خاصة إن لم تأتيكَ فرصة تبريرهِ في الحالْ. إن تخليُّلكَ السيناريوهاتِ المحتملة وتؤيلاتكَ عمَّا هي تؤيلاتهُ يعذبكَ تعذيباً، وأكثرُ من ذلك أنَّكَ حينها تفقدُ الجرأةَ وتتردَّدُ حيال تبريرِ الأمر أو تركه يتبررُ لوحدهِ بأشياءٍ أخرى. إن التَّبريرَ فعلٌ دنيء، فهو إعادة لحظةٍ واقعةٍ لفظياً وشرحَ دوافعها الداخلية، أنَّه أشبهُ باستخراجِ أحشاءكِ للرؤيةِ نشاطها آنذاكْ مع وتيرةُ أنفاسكَ، وأشبهُ باستحضارِ زوايا غرفةٍ ما وكأنك مُهندسها. لكن أسوءُ ما في اللحظة أن التبريرَ هو سبيلُ إعادةِ الرَّابطِ الاجتماعي بينكَ وبين المُلاحِظ.

* * *

علينا الاعترافُ أنَّ الانتقادَ ليس إبداعاً لفكرةٍ جديدة، إنما هو إظهارُ جانبٍ آخر من الفكرة المُنتَقدة تمَّ التغافلُ عنه. ولا ينقصُ هذا من أهميته إلا أنَّ عليه الاعترافَ بفضلِ تلك المُنتَقداتِ التي أفسحت لهُ مقاماً. إنَّ الانتقاد كهدمِ بيتٍ قبَّحناهُ شكلاً، وبناءِ بيتٍ جديد الشكلِ بنفسِ الحجارة.

* * *

يُؤسفني أنّي لم أنسجم مع زملائي، وربما بقدر الأسف لم يروا ما يُؤهلني الانسجامِ معهم، ففضلوا ألا يشاركوني إلا ما رأت عيني وما سمعت أدني وإن

كان بطريقة مستعجلة وأقلَّ وضوحاً. أنهم مع بعض يكادون يتفاهمون على كل ما يجري وما يخططونَ لهُ من خطوات قادمة، أم أنا فلا سبيلَ كان أمامي سوى ألا أُعَكِر صفاء اتصالهم ببعض وأن انكتم قربهم وأشرُدَ بعيني تارةً وأنظر إليهم تارةً، وأرجعُ من الكلمات أكثر مما أُلقي إلى أن تمرَّ لحظتي معهم. بالإضافة إلى أنهم كانوا يلتقون خارج الالتزامات ويتشاركون النشاطات فيما لم يكونوا ليلتقوا بوجهي إلى ضرورةً لأني ببساطة زميلهم وشريكهم في هذه الضرورة.

* * *

أيا روحُ مَن أَشْكي وعمَّا أنا شاكِي

فلا مُشْتكي إلا مَضى خائباً باكِي

أيا روحُ إنَّ الصَّمت يستقبلُ الحقَّ

فما ضرَّ لو خاطَبْتُهُ قائِلاً هاكَ

أيا روحُ ما كانتْ حياتي تليقُ لي

رعاياكِ جُهَّالٌ وفي الصمتِ مَرْعاكِ

* * *

لكَ أنْ تعذرني، مُحالٌ استمراري على ما تراهم محاسني. إذا كانوا -كما تدَّعي- نافذتكَ للجمالِ في شخصي، فاللواتي تصفهم بمساوِئي منافذٌ لأشياء أخرى عندَ آخرينْ.

* * *

يا صديقي، مهما كنّا مختلفين في معنى الحياة، سنتفقُ على أنَّ السخريةَ من الحياة مستحبَّةٌ للخاطرِ أكثرَ من محاولةِ إعطاءِها معنى!، لأنَّ السخريةَ صادقةٌ، تكشفُ وتعري. أمَّ بناءُ معنى فإنَّهُ يقومُ على إضافةِ أعمدةٍ وهميةٍ لتشييدِ مشهدٍ لا صدقَ فيهِ، إلا في الحدَثِ الملِهمْ لبناءهْ.

* * *

التفاؤلُ من أندرِ الاسشعارتِ التي يمكن أن تُراودني، إن تجربتي في الحياة فيها من المرارة والنَّقصِ والانحطاطِ ما يكفي بأن أُعيبها وأستنكر جدواها. لكن ترجيحُ سخطي على رضاي لا يعودُ إلى كرهٍ أو حقد، إنما يعودُ على رجائي في تصميمٍ جدي لحياتي لا تعيقهُ مشاعرُ الضعفِ بل تقوّمُهُ نفسٌ قابلةٌ لتجرُّعِ المرارة كما تشرفِ الحلاوة.. وهي مقتنعةٌ جداً أنَّه مذاقٌ لهُ تواجدٌ وتجزيءٌ من الحياةِ نفسها لا دخيلٌ مفسدٌ، ووصفهُ بدون تحايلاتٍ لغوية أو أدعية تمويهية.

* * *

إنَّ الإنسانُ أنانيٌّ، حتى في إثباتِ عدمِ أنانيتهِ!. فإذا تَبرَّأَ من صفةٍ بالإنسان، فإنَّهُ يُزيلها عنهُ ويرجّحُها للآخرينْ. فإنْ فعلَ إثنانِ نفسَ الفعلْ، يخدمُ الأنا في مقابلِ الآخرْ، فكلُّ واحدٍ لنفسهِ سيجدُ تبريراً وإنْ كان نيَّةً أو تخميناً أو ضرورةً (أشياءٌ ذاتية تزيد تسبيق الذاتْ وتأخيرْ الأحقيَّة، وهي لا تشفعُ ولا تعوّضْ) وللفاعلِ الثاني إدانةً -حتى وإن لمْ ينتبه لها- تبثتْ عليهِ ولا استئنافَ فيها.

* * *

الإنسانُ ميَّالٌ لإعلاءِ صفاتِ ذاتهِ عن صفاتِ غيرهِ، لذا فحديثُ أحدهم عن الآخرِ المثالي لا يتجاوزُ الحديثَ عن متطلباتِ ذاتهِ فيهِ. ويصْعبُ ذلك في ذاتٍ لا تجد متطلباتها في ذاتها، لذا فالحديثُ عن المثالي كالأكذوبةِ البيضاءِ التي تُظْهِرُ صفاءنا ونياتنا المتخيلةِ وإدانةِ الآخرينْ والحياةْ.

* * *

لستُ من قُرَّاء الكتبِ، ولا من صُنَّاعِ المكتباتِ المنزلية، فلا شيء يوحي بأنّي من المثقفين والمفكرين والذاتيين! فلا منشوراً ولا مقالةً تثيرُ الحذرَ لدى الفضوليينَ لمدى معارفي. ولا يتزحزحُ ذهني عن الظَّنّ في سوءِ تكويني، في أيّ لحظةٍ انفردتُ بنفسي وحاولتُ تخطيطَ عبارةٍ تُمَعْني مَلْمَحاً من الوجودِ، وخاصةً حينَ أحاولُ الكتابةَ عن ظواهرِ القرَّاءِ الذين يصيبونني بالذهول! فروعتهم تكمنُ في أنهم لا يعرفونُ ما يقولونه! أنَّهم لا يقومونُ بأبسط تحليلٍ ممكنْ! ياللعجبْ كلُّ ذاكَ

الورقِ يشعلون فيه عباراتٍ حمقاءْ لا تكادُ تطأ الشارعَ حتى تسمعها لدى متسكّعٍ مُتَفرّغٍ أو عندَ محل البقالة!. إن القراءة ليست للتذكر أو لتقطيعِ استشهاداتٍ مشابهةٍ في العبارة لما تنويهِ في الدلالة، إني أحسبها تحوّرُ المكتسبات عن حالتها الأولى الدَّهشوية والتلقوية الساذجة إلى حالةِ التقارنُ والتجاوز لما يغذي روح التجديد والإبداع. إني لا أجد تمايزاً بين المثقفِ والمتعلم غير صفتيّ الإبداع والتجديد، كما أن لا أحد في فترتنا يحوز اهتمام للمعلومات لأنها غفيرةٌ ولانهائية، وقد يهتمُ بنصيحةٍ بالية أو نتائجِ تجاربٍ غريبة. إن الذهنَ في حياته البسيطة يساءِلُ في شخصهِ الكيفية والوسيلية، لستعمالِ ملكاته وقدراته للوصول إلى تحقيقِ آمالهِ في تسويتِ أوضاعه وأبعاده ونشاطاته في الوجود، ومبتغاهُ في الإرتقاءِ الإجتماعي. ويتجنَّبُ أي مضيعةٍ في المعارفِ الثقافية والعلمية بل يمقتونَ حتى الترفيهَ بالأدبيات. إن نزعة الأنا والقلق من ضيقِ العمر، حاضرانِ كأعمدةٍ يقف عليهم المرء. فلا تتسعُ حياته لا للإحاطةِ بمعارف عصره التي لن يستفيد بها عملياً لضعف السبل، ولا تتسعُ إلى الاكتشافات واللذاتِ الانفعالية الروحية، كأنما العبارة واحدة؛ "لابدَّ من ضمانِ حياتي، ومن ضمانِ أشياء عملية أنتفعُ بها، ومن ضمانِ تمتُّعي الحسيّ فيها. وغير هذا لا رفاهية يمكنُ الحديثُ عنها "

* * *

اختراعُ فنّ الديكور في المرافقِ الحضارية دالٌ على بشاعةِ مناظرِ التحضُّر، لا تكادَ ترى إلا الأشياءَ، كأشكالٍ هندسيةٍ خشبيةٍ أو معدنيةٍ تناسبُ ضيقَ المكانِ وجمودهِ.

* * *

خطيئةُ البشرية هي السعيُّ إلى اللذةِ الطويلة حتى يفقدونُ القصيرةَ كذلك.

هاويةٌ هي فكرةُ اللذَّةِ الأبدية، وغيبوبةٌ ذهنية. لا توجد منذُ إستعملنا حواسنا للتلذُّذِ إلا اللَّذاتِ القصيرةِ زمانياً. يبدو أننا هَويْنَا اللذَّة إلى الهذيانِ بوجودها على شكلٍ لم تُوجد به على الإطلاقْ. كما هوينا الشَّبابَ فجردناهُ من كونه مرحلةً عمريةً إلى تمثيله على أنه رمزيةٌ للطبيعة الإنسانية التي ينبغي أن تكونَ للأبدْ لما فيها، بالنسبةِ لنا الشبابُ هو أفضل مرحلةٍ وجودية بلغناها. ولا يختلف ذلك على أن اللذَّةَ أفضلُ إحساسٍ وجودي بلغناهْ.

* * *

إن أحببتُ امرأةً وعارضتني أو هجرتني تركتْ على لفظي قصيدةً وعلى فكري استنتاجاً، وإن هي وافقتني استحوذت عليَّ بإشكالات الحياةِ ومسالكها واستنفذت وجداني وكياني.

* * *

دع الحياة تُعلمكَ المناهج ولا تحتاط، وخُطَّهم ولا تخشى الخط، دع رؤاكَ تتوسعُ كمياهِ الشط، وإن علوا عليكَ فالذي يعلوا لابدَّ أن تسمعَ أنه انْحَط.

* * *

أنا المنسيُّ الذي لم يأخذ بيدي أحد.

* * *

لابدَّ أن يحنَّ الإنسانُ إلى أشياءٍ فيه، خاصةً تلك التي يعتبرها أصوليَّةً فيهِ. والأصولية هنا معكوسةٌ؛ تلكَ من تأصَّلتْ فيهِ هو وليسَ هو من تأصَّلَ فيها، ما تأصَّلتْ فيها قيمتهُ وتميُّزهُ. إنَّ الحنينَ لا يقتصرُ على رغبةٍ في الرجوعِ للذي كانَ، إنَّما رجوعٌ للبحثِ عن انبثاقٍ جديدٍ مُرْضي، وفضولٌ لاكتشافِ الذاتِ التي كانتْ وروابطها، وما ظلَّ وما ختلفَ فيها.

* * *

إذا كرهتَ شخصاً لأنك سمعتَ كُرْهَ حاكٍ عليه، فأنتَ بلا فكرٍ، بلا ذاتٍ، أنتَ عبدٌ مَقودٌ من فتح عينيك إلى أغلاقهما. أترضى أن يفكر آخرٌ مكانكَ في محاسنِ ومساوئِ الأشخاصِ والأشياء، وتشكيل الأفكار عنهم في ذهنكَ أنتَ، وتحديدِ مكانهم في حياتكَ أنتَ!. أنتَ، أنتَ الغائبُ والمنفذُ في كلّ هذا !؟ أترضى أن تكونَ منصَّةً للآخر يعبّرُ فيكَ من صوتكَ ويخيّمُ في مساحاتِ ذهنك، وعلى حسابِ وقتكَ ترددُ ما أَسْمَعَكَ، لما أنتَ مستبدٌ على ذاتكَ حتى لا تمنحها حقَّ الاستطلاعِ

بنفسها، وحقَّ الاقتراعِ، وحقَّ التقرير بين الهجومِ والدفاعِ، وحقَّ التَّحققِ من ألا يكونَ بين هذه المراحلِ خداعٌ أو مصالحُ خَدَّاعِ !؟.

* * *

الأشياءُ التي أسمعُ عنها لا أعرفها، إنما أتخيلها. فالمعرفةُ تحتاجُ أكثرَ من حاسة!

* * *

أبدلوا عقَّالهم والحالُ ظلَّ

لا حشوداً تستطيبُ العقلَ حلَّ

قلْ لهم تعذيبَ دُنياهمْ وإلا

قيلَ مجنونٌ ولا يفقهُ شيئَا

فالمواساةُ تزيد الحبَّ غَلَّه

ّغير أفكارُ الضُّحى تُظْهرُ عِلَّه

ما لها معلولها، مثلكَ ضلَّ

من أتاكَ العقلَ، من زادكَ هَمَّا

والذي قال المنُى أعطاكَ وهْماَ

* * *

بعدما يتأجلُ شيءٌ في يومٍ ما، ويأتي اليومُ المفترضُ فيهِ الإنجازْ، أنفذُ خارجاً للفضاءِ الرحب، معترضاً أشعةَ الشمسِ وهبوبَ الريحِ وأقول بعمقٍ: " آهٍ أيتها الشمسُ بعدَ غروبكِ هذا كُنتِ ستحددينَ مزاجي وربَّما حتى مصيري، ها أنتِ تغربينَ غريبةً لا صلةً بيني وبينكِ، لا أنتِ محددةٌ بمرورِكِ أمد المصيرِ لا أنا أحصيكِ بالدقائقِ من حينٍ لحينِ، كنتُ لأكونَ غيري الآنَ فقط لأنّكِ طلعتِ في يومٍ موعودٍ، ها أنا بقيتُ أنا وأنتِ اذْهبي كما كنتِ، وأراكِ يوم الحسابِ المؤجلِ".

* * *

إنَّ في الإنسانِ نزعةً غريبة، أنُّه يُريد ألا يُنْسى. حتى وإن لم يَحضُرْ في حينِ تَذكُرِهِ وذِكْرِهِ، وإن لم ينتفِعْ من ذلك بشيءْ !. مُعتبراً ذِكْرَهُ شأناً عظيماً واعترافاً لقيمتهِ في الوجودْ.

* * *

إلا المغلوبُ يقولُ أن الحياةُ كفاحْ، تلكَ نزعةُ الإنسانِ؛ مواجهةُ حوادثِ الواقعِ بمرادفاتٍ نفسيةٍ ذاتية حتى يخلقَ توازناً ذهنياً، لا واقعي ولا مُمكن.

* * *

ما في الأمر هو أننا نعيشُ عِيشةً لا تصلُح، عيشةٌ صرنا فيها عبيداً للبشرِ من أجلِ لقمةِ عيشْ، عبيداً للمصالحِ والكتمانْ. من أجل ألا نقع في الأفخاخِ ونسجنَ، نعم من أجل حريةٍ كاذبةٍ.. صرنا أتفهَ من الأشياءْ، لم نعد كما حكمت فطرتنا.

* * *

مهمشٌ حدَّ النسيانْ، مقصوصُ الجناحينِ حدَّ الزحفْ... ألفُ فكرةٍ وطموحٍ مساجين في هذا المكان، ليس هناك عونٌ ولا إرشادْ. وحتى الحياةُ المعيشية صعبةُ التكوينِ بالإضافة للقمع، وكبتِ قدراتك. قال صاحب لنا في شدة إنفعاله: "إن جحيمَ الرب أرحمُ من هُنا". أم كلامُ المتمدرسينَ عن إيجاد الذاتِ والقدراتِ والكلام الفارغ... حصلَ ووجدتها. وظلَّ قلبي يسألُ أينَ المنبر! أين المنبر! أين المنبر!... ومن كثرة التكرار وجفاف الحنجرة صارت تُسمَعُ؛ أين المعبر! أين المعبر!... إن عباراتي الحزينة أغلى ما جادَ بهِ القدرُ علي!

* * *

الأحكامُ المسبقة محقونةٌ فينا كما إبرُ اللقاحاتِ في الطفولة. إنَّ كونكَ تختارُ تلقائياً يعني كونكَ تحكم استباقياً، ما الأحكامُ المسبقة في بساطتها إلا ما يسبقُ التجربة. ولا أظنكَ تجرّبُ جميعَ الاختيارات كما لا أظنُّكَ دائماً صائبَ الاختيار. كما لديَّ ظنٌّ زائدٌ أنَّ ما تهديهِ لكَ الصدفةُ أحياناً يكونُ أكثرَ صواباً من اختيارك، لذا حاول ألا تتجاوزَ الأشياءَ العادية ربَّما هي أهم من مُثُلكَ العُليا.

* * *

كلُّ من يحملُ شعاراتٍ مناهضةٍ ولا يحاصرُ بالتضييقِ ولا يصابُ بالضرّ. ما هو إلا مزيفٌ، ومحتالٌ على المؤمنينِ بالشعارِ، وخادمٍ للذي يناهضُهُ حتى لا يناهضَهُ غيرهُ ويوقِعهُ في المتاعبِ.

* * *

لا يغرنَّكَ بديعُ لفظهم ولا وهجِ شعارهم، إن روادَ الفكرِ والتلقيينِ ورثتةُ الكهنوتية. لا زالوا يُمارسونَ حدسَ من سيكونُ من الأضاحي البشريةِ ومن يحملُ السَّماتِ الساميةِ في خِلْقَةِ الأشخاصِ ومكانتهم الاجتماعية. ومازالت نزعتهم لتقديمِ البركاتِ لكبارِ السنّ والأقدمينَ في الحياةِ، وإباحةِ حياةِ الصّبا والجدد.

* * *

بينَ المُدوَّنْ والمُعاشْ سبعُ سمواتْ، فالأولُ ملائِكيٌّ والثاني شَيطانيٌّ.

* * *

شاكرُ الشيءِ لا يقربُهْ

ذاكراً فيهِ ما يَحسبُهْ

لو يَسلْ عنهُ في أَهْلهِ

كانَ قَولهُ لا يُعجِبُهْ

* * *

مناصبٌ لا تقدمُ ولا تؤخرُ إلا الآجالْ، فانيةٌ ظالمةٌ للأجيالْ.

* * *

آفاتُ المجتمعِ من ذوي الرّفْعة والمقاماتِ لا من جُهَّالهم، حاشا لِجاهلٍ أن يتسبَّب في حُطامٍ نفسيّ أو تدخلٍ حياتيّ أو ارتباكٍ وجوديّ، لكن جميعهم من خلفِ ذوي الألبابِ والقرارْ.

* * *

النعتُ بالجهلِ آليةٌ غائِيةٌ لا صفةٌ اجتماعية. فالجهلُ لا يقالُ على من يجهلُ عِلماً أو معرفةً، أو يقالُ لفاقدِ الإدراكِ والاستيعابِ. بل يقالُ عن جاهلِ السيرورةِ العُرْفِيَّة والمُسلَّماتِ الاجتماعيةِ، والذي لا ينخرطُ فِيها.

* * *

الأنانيةُ صانعةٌ للعبوديةِ، بالسِبَاقِ نحو مصالحنا أنانيةً نَتسابقُ نحوَ التَّمركُزِ في موقعٍ عبودي يضمنُ حُصولنا عليها.

* * *

كلَّما نظرتُ لما سبق وأنجزتهُ بسبب إندفاعٍ مشحونٍ من حدثٍ سريعٍ وعابرٍ قلتُ: يا للمأزقِ، لديَّ الكثير لأعدّلهُ، والكثيرَ الكثيرَ لأمزّقهُ.

* * *

الإمتحانُ، لا صيغةَ له إلا الكتابي ولا ينبغي أن يحيدَ عن ذلك. فالشفوي لا يعدُّ امتحاناً بقدرِ ما هو استنطاق، وذاتٌ تفكر من خلالِ ردود ذاتٍ أخرى لإيداعِ الجوابِ، بينما الكتابي ذاتٌ خالصةٌ في معطى خالصٍ إلا حدٍ ما، أكثرُ موضوعيةٍ بلا ضغطٍ ذاتي يوجههُ أينما أرادَ. كما أن الكتابةَ تستقرُّ في حالةٍ نفسية فيما المنطوقُ تتخللهُ الاضطراباتِ والردودُ النفسية ذاتِ الأثرِ البالغِ عن المُنتجِ والجودة، كما أن الكتابةَ تتيحُ لكَ الوقت للصّياغةِ فيما الكلامُ فهو تركيبٌ عينيٌّ متسارعٌ ومتداخلٌ أيُّ كلمةٍ بغيرِ قصد أفسدتِ المعنى والمقالْ، إنَّ الشفوي لا ينبغي أن يكونَ إلا لضبط المعلومةِ لا لصياغتها، وهو حفظيٌّ لا فهميٌّ ولا يضيفُ شيء للمشروعِ التكوينيّ في فترةِ التلقين الأساسيةِ.

* * *

عيبُ أن يُعدَّ التعليمُ مرادفاً للدخولِ إلى القسم، ويعابُ أكثرْ أنَّ الأغلبيةَ لم تنتبه للضَّرورةِ التعليميةِ إلا في توقُّفِها، وما لا يحتملُ ترديدُ البعضِ: "لا يوجد تعليمٌ هذه الفترة" هل يعتقدونُ أنُّه كان !؟ أنهُ دليلٌ على التفريطِ في أذهانِ العوامِ قبل حضورُ الأقسامِ.

* * *

الذي يداوي جِراحهُ بيدهِ مهدداً نفسه بمضاعفاتها، لن يدري أن له الحقّ في التطبيب! والذي يرضى بحُجْرةٍ مُكتظَّةٍ للسَّاعاتِ التعليميةِ الإضافية، لن يدري

أن لهُ الحقّ في التعليم، والذي ينتظرُ صديقهُ ليتكلمَ نيابةً عنهُ، لن يدري أنَّ لهُ الحقّ في التعبير. والذي يستشيرُ مع رفاقهِ في خصوصياته، لن يدري أنَّ لهُ الحقّ في تدبيرِ شؤونه. والذي يحشِرُ نفسه بين الحشدِ خوفاً من الفرزِ، لن يدري أن له الحقّ في الوجودِ! ... وقس على ذلك.

* * *

بلسانهِ يقول: "نعم". لكن في خاطرهِ يقول "إتبعني ولكن لن أتبعك، لا تحكم عليَّ ولن أحكمَ عليكَ لكن أحكامكَ فاسدة!، سأقولُ لكَ ولا تقل لي، عليكَ أن تتخلصَ من قناعاتك لأنّي غيرُ مقتنعٍ بها!، عليكَ ألا تتدخلَ في شؤوني وأفعالي لكن أفعالكَ غير لائقةٍ وشؤونك تافهةٌ!، عليكَ ألا تسمع آراءَ الناس هذا رأيّ!

آهِ كم هم الحقراءُ الذين يصغونَ لنا -لا ليتفهموا موقفنا ويتلبسوهُ ولو لدقائقٍ حتى يجربوا تجربتنا- إنما من أجل تحاشيهِ في التفكيرِ وحصره في الكلام (كأيّ كلام عابر) ويرموننا بآرائهم حول الموضوعِ كأنه مسألةٌ مجردةٌ لا واقعةً نعيشها، وآراءٍ حولنا وشخصنا ويزيدوننا متاعباً وتفكيراً في عبثيتهم وحقارتهم.

* * *

إنَّ البحثَ عن هويةٍ ما، هو السبيلُ الكفيلُ لإخراجنا من ورطةِ وجودنا. فهويةُ الولادةِ مأزقٌ، وهويةُ مراحلِ النُّضوجِ وقبلها تُهمةٌ، فوحدها الهويةُ التي تأتي بعد انهيارِ الهويَّاتِ هي المخرجُ إلى مابعدَ الورطة!

* * *

صدقني، الناسُ لا تريدُ الحقائقَ أبداً، ولا هي مطلوبة عندهم. إن أعظمَ الحقائقِ وأهمها بشهادتهم، بل والتي تشرحُ ما يقع يتسترونَ عليها، بل يعتبرونها مفسدةً للعيشِ والواقعِ أحياناً.

* * *

المواضيعُ التي تَتَأَجَّجُ حولها العاطفة، تُحْجَبُ فيها رؤيةُ المعرفة.

* * *

قيلَ انْفكَ عن وجهكَ الكَئيبْ، وانْظرِ الحِسَانَ والمحاسنَ في كلّ ظاهرٍ للعينِ مُهيبْ. ما لكَ كأنَّكَ سجَّانُ نفسكَ لا تُميّزُ الإشْراقَ عنِ المَغيبُ، لَكَم هُمُ الرَّاغبينَ هائمينَ وأنتَ انْبِثاقُ رغبةٍ تراهُ مَولِدُ دربٍ عَصيبْ. ولا شذى هواكَ غيرَ النَّحيبْ، أما لكَ حدْسٌ في الطيّباتِ ولو واحدةً لكَ تَطيبْ. فأجَبْتُ وأنا السَّائِلُ والسَّامِعُ والمُجيبْ: للأسفِ ما لنا مِنهُنَّ نَصيبْ، إذا عِبْناهُنَّ الممكنات اللواتي في قُربنا واللهِ ما أَخذْنا إلا ما نَعيبْ. فلا تُضَخِمَنَّ عليكَ الآمالَ إنّك لتخِيبْ، وصاحبِ المصائبَ فإن أتتكَ تُصافِحُ لا تُصيبْ. وإن أَنْصتَ في جوابي يأساً مُعْجزاً وتشاؤُماً عَجيبْ، فلا ائْتِمانَ في دُنيا كلُّ مَن فيها يلهو بنا أما هذا يُريبْ.

* * *

إقرأ بعيونِ العامةِ فإنك قريبهم ولا تقرأ بعيون المثقفين إنك سليلُهم. ولا تُنشأ قرارك في الموضوعات إلا بعد التخلُّصِ من سلطةِ آراءِ كِلاهُما.

* * *

إن السؤالَ الذي يتأرجحُ بين ذهني ويومي.. هو ما معنى أن أستمر في مسالكِ حياةٍ معينة؟، و أيُّ معنى للعيشِ في حياةٍ معينة؟.. إنَّ جميعَ الأرصفةِ التي توهمني بطريقٍ دون سواهُ تهشمت ودُكتْ.. ما هناك طريقٌ، ما هناكَ تعيُّنْ، ما هناك إقرارٌ وتشريعْ.. أُوحيَّ إليَّ أن الحياةَ لا ماهية لها، وأنَّ جميعَ الشخصياتِ تلبُساتٍ، وأنَّ أنتَ الكلُّ وأنتَ الواحدُ المُركبُ لكنك تختصرُ في جهالةٍ ما لا يختصرُ...

* * *

إنَّ سيرورةَ الأوضاعِ الإجتماعية تسيرُ إلى تحجيبِ قيمة الإنسان، وتغييبِ الإنسانِ كفاعلٍ في مجتمعهِ وذاته! رُبما من غيرِ المقدَّرِ لنا مُسايرةُ العصر الكوني في تقدمهِ في المجالاتِ الحيوية، بقدرِ ما لنا حتميةٌ في العودةِ إلى الأسئلةِ الوجوديةِ والميتافيزيقة حولَ الإنسان، فموضع الإنسانِ مجهولٌ في مكوناتِ الحياة الأرضية لدى بعض المجتمعات، فهو لا يكونُ أكثرَ من مادةِ أولية مستغلة!

* * *

أحاولُ للعثورِ على ولاية

بإحداثِ الثَّورةِ من هِواية .

* * *

إنَّ ما يحرجنا هو الشتاتُ في الأقوالِ والمواقفِ والتبنياتِ، فلا استطاعَ غالبيتنا - إلا القلَّة القليلة- أن يطرحوا بناءاً إشكالي يقومونُ فيه بصيانة عمودٍ من أعمدةِ الحياة الحالية، كما سرى ذلك فيما مضى من العصورِ وعندَ أغيارنا.

ولربَّما ألوم في ذلك تَسرعنا، إننا نطمحُ في تجهيزِ قلاعٍ من العقولِ في فترةٍ وجيزة وبكلماتٍ معدودةٍ من الشتاتٍ من كل ما ألقتهُ الدروبُ قُبالةَ أنظارنا.

ربَّما علينا الانتقاءُ قدرَ المستطاعِ ولربَّما قد يتكلفُ كلُّ واحدٍ بجانبٍ بدل التداخلِ والتخابلِ والتخاذلِ الذي يلفُ جوانبِ الحياةِ العامية البسيطةِ جداً.

* * *

تشْمتُ الأبصارُ -منهم- مَظهري

والذَّي دلَّ على ما كانَ قَهْري

ما درى فيهم كِفاحي أحدٌ، أو

سببَ الأرزاقِ في أيَّامِ عُمْري

بئسَ ما أبصرتُ في يومي البئيسِ

لست تدري ما غدي والرّزقُ يَجْري

يا جليسَ الكيلِ ما أنتَ جَليسي

كَيِّلِ الأحوالَ كيلاً لست تدري

هل ترَ الإنسانَ كم بالكيلِ يسوى

ما ترَ الوجدانَ كنزاً بينَ صدري

* * *

إن أعظمَ ما فعلَ العقلُ الإنساني هو تنظيمُ أبعادهِ داخلَ فوضى عظيمة، فالعقلُ الإنسانيُّ خارجَ هذه السيرورة ومُفْرغاً مما ضُبطَ عليهِ، سيكونُ فاقداً للذاكرةِ وللإحساساتِ الوجودية التي يَتَهيْأَ. سيُلاقي عالماً لا يُطيعُ مَلكاتهِ، أو الأصحُّ لن يجدَ في هذا العالم ملكاته بعدْ. سيكونُ عليه محاولةُ التأقلمِ أو الأصحُّ محاولة التواجدِ في أبعادَ أخرى وتنظيمِ جزءٍ ثانٍ من فوضى ليتواجدَ فيها، داخلَ الفوضى العظيمة.

* * *

الإبداعُ يأتي من الخارج لا من الداخل. ليسَ الغرضُ أن توضّحَ لي شعورك ولا حكمتك، بل بأن تأتي بما لم أنتبه لهُ ولم أشعرهُ ولم أحتكمهُ، إلا في إبداعكَ.

* * *

اللامركزية مخططٌ لعيشِ حياةٍ فكريةٍ وتجربيةٍ إستثنائية، تقتضي التحرُّرَ من أي مدارٍ عاطفي أو إلتزامي أو أخلاقي أو العادات... لكن تبنيها يجعلني أرى أن ما نفعله ليس انفلاتاً من التمركز إنما ننقل موقع التمركز فحسب. فهو ينقل من الأشخاصِ والأشياءِ والأمكنة... إلى التمركز في فكرة اللاتمركز، أو السكنُ في الفكرة، كأنما تصبحُ كلُّ حركةٍ لنا تحومُ بجاذبيةٍ قاهرةٍ في مدارِ فكرةِ اللاتمركز. وهذا أيضاً يريبُ المرء... أهو أمر محتومُ أن يكونَ للمرء سلطانٌ معنوي يقودهُ !؟

* * *

الاضطراباتُ وحدها الصادقة، هي من تستحضرُ الإخفاقات وتعاتبها بصراحة مفرطة. لكنها تخاف علينا من مآل الأوضاع واتجاه المصير، وتصارعُ نفسها باحثةً عن قاهرٍ للإخفاقات، ولا يكونُ إلا الاستقرار بالأمل أو بشخص... أما الإستقرارُ فيكادُ يغفلُ كلَّ شيءْ.

* * *

في إحدى الأعوامِ، في مثلِ هذا اليوم. ربطتُ الروحَ بآنسةٍ تحلَّلتْ صُورتها مع الأيام، ولم يبقى منها إلا ذكرى فرحٍ وعزاء. في صباحِ هذا اليوم كان الغرامُ سيداً على كِلانا وتبادلنا هوانا، كُنا واثقين مصممين أن نحفظ سيرتنا معاً. ذاك اليومُ انتهى وكانَ البدءْ، ذاك اليومُ مرَّ سريعاً وتركَ ذكرى دباحةً ببطءْ، ذاكَ اليومُ أبُ اليومَ إلا في الحبِّ. والآنَ لم يبقى من الحب إلا ذكرى مولدٍ سعيدٍ للميتِ المبعوثْ، فحدثٌ كهذا صعبُ الحُدوثْ.

* * *

إنَّ الخطأُ يَسْري في العقل، أمَّ الوهم فيُسَيّرُ العقل.

* * *

اللحظةُ التي تعاش تخسرُ نصفَ وصفِها، واللحظةُ التي توصفُ تخسرُ نصفَ عيشِها.

* * *

من عاشَ أخفى احْتِراسَا

مثلَ الذِي قدْ تَنَاسَا

أمَّ الذي في خَيالٍ...

ظنًّا حكى فيه ناسَا.

* * *

مأساتي في المزاجيةِ تكمنُ في خيبةِ ظُنوني، والمأزقُ في ذلكَ أني لا أكفُّ عن الظن.

* * *

لا يَمسنَّ ترجمةٌ إلا مُعتنٍ بالعباراتِ وباحثٍ عن شقيقاتها.

* * *

التشاؤمُ هو أعقلُ الأحاسيسِ في الصّدق، فلا يطالِبُ بالمحالِ ولا ينتظر تحوُّلَ الحالِ، فقد يجرُّ ذاته لأيّ منفذٍ ويصنعُ مأواهُ هناك بما وجدْ.

إعذروا المُتشائمَ، فالمتشائمُ هو من أستنفذُ كلَّ ما في جهدهِ في سبيلِ الأَملْ، حتى ما عادَ يقوى على الخوضِ فيهِ، أنَّه خائرُ القِوى.

* * *

وجبَ عليَّ التخلي عمَّا أُحب، لِما يرتبط بهِ من مذلةٍ. ويصحُّ ألا أُقدّرَ قيمةِ الرَّوابط الإنسانية، إن كانت تحملُ مسالكَ الذلّ والنكدِ والخذلانْ... ربَّما تبدو الحياةُ ماتزال هنيةٍ بوجودِ بعضِ الآمالْ، لكن إذا كانت هذه الآمالُ تنطوي على خيباتها فالأفضلُ تسويَّةَ وجودها... إنَّ الاستهانةَ التي يتعاملُ بها البعض يلزمها استهانة أعظم ومع ذلك لا أجرُؤ.. أنهُ لَمِن الإنسانيّ جداً أن تَقْصي مَنْ لا إنسانيةَ فيه.. فإنَّ التعالي عن الإتفاقِ معك هو تسيُّدٌ عليك، ومن تسيَّدَ عليك أذلَّك،

ومن أذلَّك ما قدَّرَ فَعاليتك ولا جدواك... إن الاجتماع ليسَ هو الاختلاط أو أنْ نلُمَّ شتاتَ الأنواع، إنما هو التجمُّعُ والتكوُّنُ والروابط... لذا ما كلُّ استضافةٍ ضيافةٌ ولا كل تهجيرٍ عداوةٌ، فالتفاعلُ في العلاقاتِ يحكُمُ سيرها.

* * *

إنَّ وصفَ المرأةِ أو الحديثِ عنها مهما بلغَ من الجمالِ، يبقى تشكيلاً وتصميماً لها.. وبالتالي تجريدُها من كيانها وجعلها قطعاً من كلماتٍ وصورٍ تركَّبُّ وتفكُّ حسبَ مزاجيةِ وظروفِ المتكلم... لذا فالحديثُ عنها يأخذُ طابعَ غرَضي وليس معرفي أو وصفي أو جمالي. فإنْ أنا شاعر رجلٌ تحدثُ عن امرأةٍ ووصفتها كانَ حديثي المذكورُ عنها حديثاً عن علاقتي بها لا فيها أيّ عن رؤيتي، وما قلتُ المرأة في الأصلِ كذا وكذا وإنَّما قلت لها أنتِ في رؤيتي كذا وكذا حسبَ علاقتنا...

* * *

سيدتي كل فلسفاتك سيانْ في الكِبرِ والهذيانْ، تدَّعين التبلوُرَ والعصيانْ، إنَّ ما يميزكُ عند المتكلمينَ الخصيانْ، هو أفتقادهم لحالةِ الغثيانْ!. في حالكِ هذا لا أراكَ ياسمينَ ولا ريحانْ، ولا زهرَ رمانْ... لو أنكِ جلستِ معي على طاولةٍ وتجنبتِ غرورِكِ الأنثوي واعتبرتني من العميانْ، لتركتِ لديَّ الإيمانْ؛ أن ما يميزكِ أكثرَ من الجسدِ أنكِ أعلى شأناً من الإنسانْ!. لو تركتني أرسمُ كالفنانْ، عن النّعمِ والجنانْ. لو أنك فقط استعملتِ رُبعَ ما لكِ من الحنانْ على أي

جُثمانْ، أرجعتهِ واحداً من الفرسانْ. لو أنكِ رعيتِ بيدك صغيرَ السمكِ صارَ كبيرَ الحيتانْ، لو أنك اخترتِ نظرةَ العينانْ بدلَ مظهرِ الفستانْ، لصرتِ أميرةَ الآنْ... لو كنتِ بسيطةٍ وصادقةٍ وكنتِ من الأعوانْ، لصرتِ في أغاني العاشقِ أطربَ الألحانْ، كنتُ خادمكِ لو هذا كانْ!

* * *

مشكلةُ الناسِ مع الفلسفة، هي ظنهم أنها تتحدثُ عن أشياءٍ معروفةٍ بطريقةٍ غير معروفة... والمتفلسفة يقعونَ دائماً في نسيانِ أنَّ المرجع المعرفيّ للناسِ هو المكتسبُ اليوميّ، كما يتناسونَ أن الفكرةَ الواحدة ليستْ محصورةً في التفسيرِ الواحدْ، وعليهم أن يتجاهلوا من حين لآخر أن الأفكارَ المعقولة وحدها من تفكّكُ الحياةَ اليومية إلى معاني، وعليهم -أكثر- التدقيقُ في" ما ينبغي أن نفكرَ فيه "، وليسَ بالضرورةِ استخراج الأحداث شكلاً خاماً لأن المتلقي سيعودُ للحدث لاستخرج الشكل الذي يفهمهُ مُتجاهلاً أنَّ المغزى هي دلالةُ الأحداثِ وموقعها في السيرورة... أمَّا الناسُ فأملُنا في آخرين!

* * *

سأحبُّ عند قناعتي بمحبَّتي

إنَّ التنازلَ دائماً في صُحْبَتي...

سأخيبُّ، تلكَ عبارتي في الظاهرِ

فأهمُّ مأساتي تسيرُ برغْبَتِي

* * *

لا أظنُّ أن المغزى من الخطاباتِ سوى تعديلُ الحياةِ اليومية، فالوعي نفسهُ يحتاجُ حياةً يومية تشكّلهُ. الظنُّ هو أنَّ الأفكارَ تقودُ الأفكارَ وتنميها، والصوابُ أنَّ الأفكارَ وليدةُ زوجين؛ تلقَّحُ من غيرها ورحمُها هو الحياة اليومية. أن تسمعَ فكرةً قد لا تساعدك في شيءٍ لأنك في غير حاجتها في الحياة اليومية! إنَّ الأفكارَ اللانهائية، فما معنى الانتقاء إن لم يكن شيءٌ ننتقي من أجله (الحياة اليومية).

* * *

لماذا التفاهةُ تفاهة؟ لماذا كل ما يخرج عن الإعتياد (المُشَكَّلِ بألفِ بُعدٍ) يُلقى به في المهملات؟ كما يُلقي الواقع أصحابَ هذا الرأي في المهملات!. وإن استغربتَ يمكنكَ أن ترى أن التفاهةَ رائِجة.

إذا أردنا مصالحةَ الواقع يجبُ مصالحةُ ما نراه تفاهة، فمصاحبةُ السلطانِ تعطيكَ مكانةً لِغتياله!

* * *

ليسَ الشخصُ إلا صفاتهِ، وليستْ الصفاتُ إلا اختيار واقتناع... فما دامَ الإختيارُ والاقتناعُ لا ينتهي، وما دامتْ تنتجُ عنه صفاتٌ لا تنتهي. إذن فالشخصُ هو الذي نتَعرفُ عليهِ كلَّ يوم!

* * *

إنهم أيقوناتٌ للأخلاقِ والقيَّمِ العالية، وتلكَ الوجوهُ الصافيةُ والضّحكةُ الخفيفةُ.. إنها سماتُ الرفقةِ والثقة... أبدو أنا الأسوأُ.. لأني لستُ صامتا!؟

* * *

قيمةُ إنسانٍ ما، لا تتحددُ بسلوكهِ ولا بنواياهُ ولا بكلامه... إنَّما بأثره. ولن يعثرَ عن هذا الأثر إلا داخلَ المُتأثرِ به. قيمةُ إنسانٍ ما، ليستَ واحدةً، فكلُّ تحركاته آثارٌ على الاخرينَ وعلى نفسهِ وعلى موضعه... ولكلّ تلك الآثارِ قيَّمٌ. قيمتهُ نكتسبها من نظرةٍ شخصيةٍ لذاك الإنسانِ دون سواه.

* * *

الإعلامُ والترفيه المعاصرْ إنكبَّ على الحياةِ اليومية وصارَ يُكررها في أحطّ أشرطتها المصوّرة، ظنا بذلك إستعطافَ ومدغدغةَ عواطفِ العامة ووخزَ حساسيتهم، لكن هذا الإنكبابَ المطوَّلَ بنفسِ التشكيلة أصبحَ يُصاحبهُ مللٌ، حيث يضجرُ الإنسان من رؤيةِ نفسِ الأحداث أينما أخذَ بوجهه... ولم يتحرَّك أيُّ شيءٍ في هذا المجال الثقافيّ بل أبانَ عن عجزهِ وتيْهِه، كأنَّ المجالَ برُمته ليس له إلا حاسةٌ واحدةٌ وهي أدُنٌ صاغيةٌ للعامة وللربح، أظنُّ أن عالمنا الثقافيّ أو الفنيّ يسري عليه ما يسري على الفكريّ أيضاً والمجالات الأخرى فعندما تقتربُ المجالات لا ينبغي أن تبتلعها المشاهدُ العامية لأن الثقافيّ له حدٌّ ثاني وهو الإلقاء والتوصيل والبناء للمواضيع غير حدّه الأول وهو التواصل والتقريب أم الأبداع فلا أكاد أرى جديداً. لو كان لي رسالةٌ لقلت: كفانا رؤيةً لِسفاهةٍ واحدةٍ وانحطاطٍ واحدٍ في واقعنا تزيدوننا رؤيةً ثانيةً في المجالاتِ الفنية.

* * *

أكثرُ مجهولٍ حاولتُ فهمهُ كانَ فهمي، وأكبرُ شتاتٍ أردتُ أن أعقِلهُ كانَ عقلي... تَفهمُ فهمَكَ بفهمِكَ الذي تَفْهمهُ بهِ، يا لفهمي ويا لهُ من همّي. إننا كالقطِ يتبعُ بقعةَ ضوءٍ مُكثفةٍ ولا يدري أن الأشعةَ حولهُ وعليه، نتبعهُ هنا وهناك وكلُّ لحظةٍ في وضعية. هل لابدَّ من هذا! لا أدري. هل هو السبيلُ الوحيد للمضيّ في الأعتقادِ بمعرفةِ الحياة! كذلك لا أدري... ما أدري أنّي أعتقدُ بأنَّ الوعي مايزالُ في نشأتهِ، ولم يدري نفسهُ ولا إمكانياته. هو في مرحلةِ اكتشافِ المحيط كأيّ نشأةٍ، حينَ سيغوصُ في تكوينهِ سيغيبُ الرّضى ويبدأُ في الشقاءْ.. في إنهاءِ الحفل المُزيَّنِ بأزهى ما ثمَّ العثورُ عليهِ ليعثُرَ على كيانهِ وحدودهِ الجديدة.. ويصلَ إلى مرحلةٍ وجودية غيرَ هذهِ الموجودة.

* * *

رسالة عن الحب:

تشتَّتَ شكّي رذاذاً فوقَ الوقائِعْ، ينزلُ سيلاً إذا اجتمع.. يُغطي على حواسي.. فلا أعرفُ أيُّ طريقٍ أنا صرتُ قاطِعْ! حتى الذي كان مِن مشاهدِ الحبِّ ناصِعْ.. أجدُ غيري آمِلاً مُتأمّلاً فيكِ يُتابِعْ! يقولُ كلمةً أو تلاقيكم صدفةٌ أو بجواركم.. فيكونُ مبرّراً لأن تجعلي خاطركِ لهُ سامِعْ، ومن سمِعَ فهِمَ ومن فهِمَ صار للصُّحبةِ والمعاشرةِ خاضِعْ. أتخيَّلُ أن يغني لكِ أحدهم ما تحبينَ ويعزفَ على آلةِ الذاتِ وتصيرُ مفاتيحُ الآلةِ مِلكَ الأصابِعْ. لا تسألي لِما أغضبْ.. ولا لِما ألومْ.. ولِما أتهمكِ وثيابكِ وعينيكِ وعبارتكِ.. فحينَ أكونُ أنا ضائِعْ، لا أجدُ إلا ذاتكِ لِأُسائِلَ فيها

كلَّ المواضِعْ. وتَفقداً لِمكانتي على هذه المواقِعْ. الذي حاربتُ لِنيلها بالماضي وما أزالُ أفعلُ في المضارِعْ، أنّها بَحثٌ في ما مَلكَ إيماني في رُكنِ الإيمانِ السابِعْ ! أشكي لكِ ثورانَ شكّي بهذه المقالِ المتواضِعْ، أبداً لم أقل بحكمٍ قاطِعْ.. فلستُ المحطَّمَ القاسي المانِعْ، ولم أقبلْ أبداً بتصرفاتكِ ولن أكونَ لها خاشِعْ.. فلا تغترّي بلطفي وتزيدي مطامِعْ. إنَّما هذه عبرةٌ طبعتْ في العلاقةِ لا في المطابِعْ، ونحن معاً نُراجِعْ. أبيّنُ لك المضرّ من النافِعْ، لعلَّكِ تأتي في المستقبلِ في أحسنِ المطالِعْ. وأكون لكِ مُعجباً مادحا مدافِعْ.. فلا أبتغي سماعَ ذرائِعْ، ولا أَحتملُ في ذهني ودائِعْ ولا حملَ بضائِعْ، ولا فرضَ أحكامٍ وشرائِعْ، إنَّما العلاقةُ صناعةٌ وبمثلِ حياةِ الصانِعْ تأتي الصَّنائِعْ. فالتاجرُ يأتي بالبضائِعْ، والشنيعُ يأتي بالشنائِعْ، والمبدعُ يأتي بالروائِعْ.. فالمُتدفِّقاتُ تَعرفها من المنابِعْ. وقد أتمتُ قولي فأقولُ سامحي قولي المتسارِعْ... ولك تحيَّتَينْ؛ تَحيّةُ شوقٍ من الدار محلقةً إليكِ ووصيةٌ آتِيَّةٌ في الشارِعْ.

* * *

لا أفكرُ في فكرةٍ أكثر أولوية من تغييرِ تعبيري باللغة... أحلِّلُ أن تعبيري تَتلعثمُ فيهِ المعاني، ميَّالٌ للتصويرِ الذِّهني البين-ذاتي والمتداول، ولا يشكلُ التركيبْ اللغوي المعقول لدلالةٍ موجودة. ما يقالُ ويكتبُ أجوفٌ يعيشُ فيه أيُّ كائنٍ ولا يعيشُ فيه أحد. مُحيِّرٌ جِداً أن أقولَ أو أكتبَ تعبيراً لفكرةٍ تذبذبتْ من واقعةٍ بدِّقة، ذاك المعنى كان يعنيني بفكرةٍ ما، لتركيبِ تماثُلٍ ذهنيّ لهُ كقطعةِ أحجيةٍ تفسرُ ما أنا آتي فيهْ...

* * *

إنَّ أيَّ انخراطٍ سلوكيّ أو لفظيّ في جذورهِ مشروعٌ فكريّ... وإنّي لأَشعرُ بضرورةٍ مُلحةٍ للعودةِ إلى المُعاش أو ما اصطلحَ عليهِ بالحياةِ العامية أو اليومية، لِما لاقتهُ من إهمالٍ وهي مُحتضِنتنا!، إننا في الحاجةٍ إلى العودةِ إلى الأرض من جديد!. ومحاولةِ تنظيف الشارعِ وتثقيفهِ بدلَ صباغةِ بَوابتنا ورسم طِ بعض الورودِ على جِدارنا... إن المُعضلة الأعظم هي نُكرننا لهذا الإحتضانِ ومحاولة الفَكاكِ منهُ، وبعدها نكونُ للوَّامينَ له ولِما أنتج!. ليس هناكَ أعجبُ من ذلك... ومعَ الناسِ الحقُّ إن قالوا: أن البنَّاءَ والمُصْلِحَ والمُشْتغلَ أعلى قيمةً من مالِكِ علمٍ ومعارفٍ، فإنَّ منافعَ الفئةِ الأولى أعظمُ في وضعيةِ نُكراننا من الفئةِ الثانية... لا أعلمُ في محدوديةِ علمنا وآفاقنا ماذا سنفعلُ إن لم نبدأ بالضروري والمتكافِئ المُقاربِ لقُدراتنا، إنّي أتحدثُ عن حياتنا ومحيطها.

* * *

إنَّ الشرائعَ والقوانين تُقَوّمُ الأفواهَ لا السلوكْ. ففي اللحظةِ التي يقولُ فيها المرءُ ذاك التشريعُ والقانونُ الأحقُّ دون سواهُ بلسانِ الجماعةِ المَملوكْ، إنَّ في خاطرهِ قد لا يوافقهُ بل حتى لا يستوعبهُ ولكنه يخافُ أن يُهْلكَ برأيهِ ويصيرَ مهلوكْ، ومَتروكْ، وصُعلوكْ.

* * *

محاسنُ فاتني نغمٌ أدندنهُ

وما أدراكَ عنها سلطةُ النَّغمِ

يُغيّرُ حالها الأحوال عن نُظُمِي

* * *

حينَ كنتُ متيماً بغرامِ أحداهنَّ، وبعد أحداثٍ كثيرةٍ، تجرأتُ وفاتحتُ الوالدينِ بأنّي أرغبُ في الزواج، وبعد مشاوراتٍ، في إحدى المراتِ نصحني أبي قائلا: "لا تتسرع، ما الزواج؟ سوفَ تملُّهُ، لا أنصحكَ بزواج الآن سيكونُ لك هلاكاً، أنظر إليَّ أنا نفسي ماذا جنيتُ منه؟ لا شيء، ربَّما دونهُ كنتُ لأكونَ على حالٍ أفضل لأنهُ يُثقِلُ الإنسان ومسؤوليةٌ كبيرة". رغم ذلك لم أصغي إليهِ بجديَّة، لكن فيما بعد، وجدتُ أنَّ كلامهُ فيهِ من الصوابِ نظراً للنَّتائج الواقعيَّة لذلك الارتباط. وحين كلَّمني لم أرى بوضوحٍ ما عناه، وتساءلتُ آخر الأسئلةِ وأعظمها؛ ماذا لو جنيتُ من الزَّواجِ إبناً عاصياً أو مخدراً من كلامِ أحداهُنَّ أو مغميٌّ عليهِ بغرامٍ

أو فكرةٍ -كما سبقَ وأن حدثَ لي-، وارتكبَ خطأً كما كنتُ على وشكِ ارتكابه من يستحملُ تابعاتِ تواجدهِ في هذا الوضع، ومن كان سبباً في وضعهِ في الوجودِ غيري!؟.

بدونِ الحديثِ عن الخُذلانِ والتَّماطُلِ والتَّهميشِ والتَّخليّ من تلكَ الشابة، وسُوءِ أوضاعي معها وبسببها، فإنّي كنتُ قادراً على الَّتحمُّلِ بشكلٍ عجيبٍ لأكثرِ الأشياءِ ضرراً عليّ وكنتُ مُتقدّماً في رغبتي بالزواجِ بها. لكن أكيد تابعاتِ ما كانَ سيقعُ مؤكدٌ كنتُ سأدفعُ من عمري الغاليَّ والبخيصَ. أنا مدينٌ للوقائعِ التي غيَّرتْ مساري، وللعراقيلِ التي كانتْ من الوالدينِ الذينِ لم يلمحوا فيَّ ذاكَ المؤهلَ لِفعلها، حيثُ توالتْ عليَّ الخيباتُ التي كبحت رغبتي وقدَّمتْ لي مُسَكِناً أغرقني لشهورٍ في محاولةِ تجاوزِ المحنة.

لا أتمنَّى تكرارَ تجربتي ولو في شخصِ إبني أو قريبي، هذهِ تجربة تهونُ رغم أنها امتدت لما يقاربُ سنتين مع تجاربٍ مأساويةٍ في حياتي، تجعلني لا أرغبُ في أن أكون السببَ في كائنٍ يعيشها أو يعيشُ ما يشبهها.

* * *

لا تتزوج المُنْجذِب إليهِ، إن المُحركَ الرئيسي؛ الرغبة الطَّبيعية بدايتها اندفاعٌ جامحٌ وعاقبتها النَّدمْ، وإن تزيَّنَ لك الشريكُ المفترضُ بالجمالِ الفاتنِ والصوتِ الطَّروبِ والملامحِ المعبرةِ والايحاءاتِ المُبشّرةِ. فلا يغرَّكَ كلُّ ذلك فإنَّكَ ستلقاهم في آخرٍ، عاجلاً أم آجلاً دونَ أن يطلب منكَ رابطاً أبديًّا وقيداً طبيعياً وتابعاتٍ مدى الحياة.

* * *

إن الإيقاعَ السَّريعَ في المُوسيقى يُملُّ أسرعَ من الإيقاعِ البطيءْ، وذلكَ لأنَّهُ يتكررُ في الأذُنُ كثيراً. ففي الأغنية الواحدةِ ذاتِ الإيقاعِ السَّريعِ يمكنُ أن تسمعَ نفس الرنَّة أكثرَ من أضعافِ الاستماعِ للأغنيةِ ذات الإيقاعِ البطيء، كما أن الأغنية ذات الإيقاع البطيء تعطي للنفسية مُهلةً في التعبيرِ عن معنى مُرتبطٍ بالأغنية مع الانفعالِ بها أمَّا الأغنية ذات الإيقاع المرتفع فإنها تحرّضُ الانفعالَ دون أن تعطي حيزاً للإحساسِ الدَّاخلي ذو المعاني. يصعبُ عليَّ احتمالُ هذا النوع من الموسيقى أو تكرارها على مسامعي، والظنُّ أنَّ أيَّ شخصٍ معني بالانتشاء من الإيقاعاتِ والمعاني سيكون قريباً من مُيولي إلى تجنّب هذا النوعِ المنتشرِ بكثرةٍ بين الجيلِ المعاصر.

* * *

عجيبةٌ ظاهرةُ اللومِ في مُجتمعنا، تلزمنا منظورات سيكولوجية تغورُ في نشأةِ الإدراكِ في تربيةٍ دون سواها. من المفروض أن يدركوا ظاهرةَ الخطر على شكلها وما هي، والحد منها بالوقاية وبأن يدركوا نتائجه... بدلَ التهجُّمِ على فئاتٍ (كانت لها أرباح مادية). فالأمر لديهم ليست مسألةَ خطرٍ إنما مسألة رد حقٍّ أو انتقامٍ أو لومٍ ليضعوا نفسهم في عرشٍ موهومٍ يعترفُ بصحيح رأيهم الذي لا أظنّهُ يفيد. بل تصلُ بهم الهرولة في الوضعِ المشؤوم إلى تعتيمَ صورة المجالات الثقافية باعتبارها تستهلكُ من موارد العيش. لكن تعتيمها ليس في معزل عن تعتيمِ الحياة وحصرها في ضروريات العيش المادي.

إن أي حدثٍ يقعُ إلا وينظرُ إليه من رؤية تصفية الحسابات. وبالفعل فالحدثُ يُحدِثُ فجواتٍ سُرعان ما تتدارك، إلا أن هذا التدارك لا يستمر أثرهُ إلا أيام وأشهر معدودة في تكرارٍ عهدناه. وذلك لسوءِ النظرِ إليه فالفئات المحاسبة يمكن أن تنسحبَ أو حتى أن تختفي وهكذا تمشي تسويةَ الحسابات لكن الحدث يُصبح ثانوياً وهنا نفقدِ إمكانية إنشاءِ خبرةٍ واحتياطاتٍ من أجل مواجهة ما يأتي من أحداثٍ وتغيُّراتٍ كما يحدثُ بالفعل في بعض الشعوبِ الأخرى. إن مشكلتنا مشكلةٌ اجتماعية بسبب التَّحاملاتِ التي أصبحت تطال شرائحاً ضد أخرى وأيُّ حدثٍ يُميلُ الكفة على إحداها دون تميّلِها على مسألةِ وجودِ المجتمعِ ومستقبله.

* * *

عن أزمة الوباء.

هل باستطاعتِ الإنسانِ الإستكانْ؟

فالمأوى -الآن- ولادةٌ حياةٍ ليوم آخر، ومحاورة السكن طارئٌ قبل محاورةِ الوجود... ما نحتاجه للوجودِ، عليه أن يُوجدَ في السَّكنْ. ولا وجود سيكونُ لنا إلا داخل السَّكنْ... بعد أن سَكنا الشارعَ أكثرَ من المأوى، منهُ نقتاتُ وفي نلهو ومنهُ نَسألُ وفيه نُسألُ وفيه نَسعدُ وفيه نتأملُ ونأملُ... وما المأوى إلا استرخاءٌ للعضلاتِ الجسدية والحالاتِ النفسية، أبامكاننا قلبُ المعادلة - ونحن مجبرين - في مساءلةِ السكن كمقابلٍ للوجود، أيمكنُ أن نوجدَ في السكنِ كاملَ وجودنا، ونلقى فيه اكتمالنا؟

كانَ تأثيثُ الحياةِ الإنسانية في جلّهِ خارجِ المأوى، وفي الشارعِ مُلتقى روابطِ الحياة، هل يُمكن أن نستغني - بلا أثرٍ - عن الشارعِ الذي يشملُ مجالَ العملِ والاجتهادِ، والرَّوابطِ الاجتماعية التي تشكلُ أكثر من يومنا، والرغباتِ، والآمالِ... وحتى الفراغُ من أحوالنا فيه! وهذهِ الأثاث لا تُنقل لعالمنا المصغَّر - السكن - لدى من الأرجحِ أن نختلق سؤال " هل سبق أن عشنا في سكننا أم كنا نتهيأ؟ " ، سؤالٌ جدي. وكيف ننجز نمط حياةٍ سكني يجعلُ من السكنِ محورنا ويجعلُ من حدودهِ ومعالمهِ أبعاد إنسانية تعوّضُ أبعدنا الخارجية والأخريَّةِ النسبْ؟

* * *

العلاقاتُ الاجتماعية التي تتمحورُ حولَ الثرثرة عن أحداثِ الحياة اليومية من أدنى التجمعاتِ وأضرّها عن جهدِ الفرد العاقل. فالعزلةُ خيرُ مَأْمَنٍ للعقلِ من قصفهِ عشوائياً من غيره بالمعاني الدنيئة والسطحية دونَ أيّ جهد. الذي لا يقومُ بجهدٍ في مشاركته يُجهِدُ الآخرين، فلا من إنتاجَ معنى بلا جهد...

* * *

هنا والآنَ الوجودُ

وحيدٌ والرأْيُ الوحيدُ

هنا اللَّيلُ في الأواخِرْ

وفكرٌ ضالٌ وساخِرْ

هنا المعنى مُنْتَهانَا

هنا وَهْمنا اشْتَهانَا

**

هنا الودُّ في رُؤايا

وحيدانِ في الزَّوايا

بلا لفظي واعْتِرافي

وقلبي ذكرى هُتافي

**

سلامي إلى المَنامِ،

أَرِحْ عشاقَ الغرامِ

فإنَّ الصُّبحَ المُنيراَ

رَوى تعذيباً كَثيراَ

**

هُنا يَخْرسُ الحديثُ

هنا العرشُ والوريثُ

فلا عَيْناً أو لِساناَ

ومَن غيرهمْ خَبيثُ !

**

أيا نيَّاماً أَفِيقوا

فهذا اللَّيلُ الأنيقُ

إذا لاقَانا حَزَانا

بإِلْهامٍ قَدْ أَتَانا

**

هنا غابتِ الظلالُ

وسقراطٌ والمِثالُ

وشاهدْتُهُ النّضالُ

غفى والحقُّ المُحالُ

**

هنا أَلمحُ البعيدَ

ونيَّاماً في خيالي

هنا نَظْرةٌ وحيدَة

غَزتْ أوتادَ السُّؤالِ

* * *

المجالُ العلمي الذي ما يزالَ يُحتفى به عند المدهوشين، أبعدُ مما يكنْ عن واقعِ المعيشة الإنسانية. يكفي تبسيطاً أنه يتعاملُ مع الطبيعي، نجاعتهُ في الطبيعي، أمَّا المعيشي الإنساني من الخاطرةِ إلى الخاطرة. المجالُ العمليُّ يُثيرُ ويُخمِدُ -إن شاءَ- جانباً من انفعالاتنا، يستأصلُ ويزرعُ أو يغذي -إن شاءَ- أحد أعضاءنا، أمَّا الإنسانيّ رغم حدوثِ ذاك إنْ قُدّرَ لا يُمَعْنِي سببَ تحركنا إلى أولِ خطوةٍ نفكرُ فيها بعد الخروجِ من التدبيرِ العلمي. لا يَخفى علينا الضروراتِ البيولوجية والنواقص التي تدفع الإنسان العطشان إلى التوجهِ إلى الماء!، لكنه حدثٌ عارضٌ مؤقتٌ لا معنى لهُ، يُنفَّذُ فحسبْ، إنَّما أن تذهبَ إلى التسجيلِ في معهدٍ مُوسيقيّ لتتعلم الموسيقى وتسمعها ولطموحِ أن تصيرَ عازفاً لا ضرورة في هذا بيولوجياً. سيقولُ قائلٌ ضرورةٌ روحيةٌ، وقد يربطها بالاسترخاءِ أو الحركةِ النشطة اللذانِ يُساعدانِ في الدروة البيولوجية، أو يربطها كونها استجابةً للمثيرات الخارجية، لكن الموسيقى يمكنُ تخيُّلها بل صياغتها من مجموع أصوات غير إيقاعية، وإنتاجها في داخلك قبل أن تحضُرَ خارجياً وتشكَّلَ هذه الفرضية! قبل سماعها، في تلك اللحظة، في أثناء ذاكَ الوحي هنالك الخاطرة، هناك ما يستهوينا عن قناعةٍ ملاحظةٍ. إنَّ الرَّوابط ِالتي تدفعنا إلى هذا الاختيار أبعدُ من الطبيعيّ ورموزهِ التأويلية، وإن كان، فإن تعبيرهُ العلمي جافٌ لا يوصلُ تصويرهُ في كُنْهِهِ ومعناه.

ناهيكَ إذا ما رأيتَ أنَّ مَعارفنا وعلمنا ليسَ إلا رموزٌ ولغةٌ وبانعدامهما لا معنىً ولا علماً لنا. الأشياءُ الطبيعية نحنُ تعبيرها وإن غبنا ما عبرتْ عن نفسها.

وناهيكَ على أنَّ ليس كلُّ تطابقٍ في المُلاحظِ يقودُ إلى تطابقٍ في المعنى.

وناهيكَ على حياتنا المختلفةِ جداً من شخصٍ إلى آخر رغم تقاربُّ الجانبِ الطبيعي فينا.

وما هذه المذكورُ إلى إشاراتٍ خفيفةٍ ربما توحي لك.

* * *

خلفَ عيناكِ... إنّي أَكونْ

مَن يكونُ الذي يُنْظَرُ بالعيونْ

غيرَ معدومِ قلبٍ، هوى السُّكونْ

فيهِ تاهتْ جميعِ الشُؤونْ

فيهِ ظنُّوا حياةَ المُجونْ

من يداري غموضُ الكمونْ

دونَ خوفٍ ودونَ الحُصونْ!

منكِ سجنٌ ومِنهمْ سُجونْ

لستُ أنسى همومَ الفُتونْ

بين ظنٍّ وظنٍّ هناكَ الحَنونْ

ظلَّ ميَّالَ حالٍ كميْلِ الغُصونْ

خبثُ عقَّالِكمْ أَساءوا في نقاءِ الجُنونْ!

* * *

كَفاني ما أرى عَجَبَا

عليَّ الهَجْرُ قد وَجَبَا

ولو يَتسامحُ الإِنسُ

هناكَ تفاضلٌ غَلَبَا

إذا طلبَ الهدى أحدٌ

بعينيهِ نفى الطَّلَبَا

هُما سَلَبَا الدّعاياتِ

وزيفَ كلامهِ سَلَبَا

* * *

رسالة في حالة الغياب:

وأنا هناكْ، في شؤوني هناكْ، أُخاطبكِ الآن -فيكِ- هنا من هناك، وأقولُ على لسانكِ سأشتاقُ لكِ رغم زيارتكِ القصيرة، ورغم إجازتي القصيرة، وأوصيكِ بحفظ غرفتي بين صمامِ القلبِ الإيمان والأيسرْ، وبحديقتي التي بين الذاكرة والصوَّرْ، لأني أتَسكعُ فيها من حينٍ لآخر عندما يضيقُ بي المكانْ، وفضّليني عن بني الإنسانْ.. إني مقدسٌ فيكِ مقدَّسْ، وفي خارجكِ مدنَّسْ، وعلى دروبٍ غير دروبكِ في وجهي مُسدَّسْ! ها أنا أتهتهُ من جديد، بعد أن تخلصتُ من بلاهتي وبضاعتي وساعتي... لا تسألي: ما دهاكْ؟ ما مُنتهاكْ؟ فأنا أرتجفُ عند الجوابْ، فأنا لا أعرفُ غير طريقِ الغيابْ. كنتُ أودُّ تركَ بعض الوصايا، لكني طلَّقتْ القضايا. انفصلت عنّي في المرايا! وارتكبتُ بالكلماتِ أعظمَ الخطايا، فلا تقولي إن لكل ظاهرٍ خفايا... أبداً لستُ في جيناتي أخبأُ المزايا! أبداً لا أزرعُ الأفكارَ في وقفتي بينَ الزوايا! أبداً لا أُربّي في وعاءِ الذهنِ سمكَ النوايا! دعيني أستريحُ أيتها التي لا أَعْرفُها! لما أُبرّرُ غيابي وأيُّ صورةٍ أُشرّفُها!؟ ربما لأكونَ آخر العاطفيين، لأكونَ آخرَ كاتبٍ من الذين لا يحبونْ الكافيين! لا أعلمُ ماذا صرتُ أقولْ.. ولما يَهْجرني النصّ الذي يحملُ جيناتِ النقصّ من والدِهْ، وهل تعرفينَ والدَهْ!؟ لا.. لا لم يعرفْ مخلوقْ، مثلاً على سبيلِ النكتة كالبيضْ المخفُوقْ! أتعلمينَ أينَ الصيصانْ بين الأصفرِ والأبيضْ! كلاهما! يَمتصانِ بعضهما... أتعلمينَ أينَ الإنسانْ بينَ الكلامِ والنفسية! كلاهما! يمتصانِ بعضهما... من ستحبُّ خرافاتي؟

وهشاشةَ صِفاتي؟ وتطاولَ تمرُّداتي؟ باللهِ اصبري على ثرثرتي ربما تظلُّ بعدي خالِدَة، وربما تحبلينَ مني وتصيرينَ والِدَة، وربما يحملُ الهدهدُ لي حكايا ليلى العائِدَة... ألمْ أحكي لكِ عن رؤياي؟ عن وحشِ فلسفتي الممسوخْ، وعن إلهِهِ مرودخْ! لكن اسمعي.. هناكَ عرشٌ لوريثةِ هواي، حيثُ أقدّسها ولا تقدّسُ سواي! يا إلهي ها أنا أُسْرفُ ثانيةً وأضيَّعُ لك وقْتكِ، سامحيني وجزاكِ اللهُ خيراً على صبركِ. إني منذُ ضغطتُ على أولِ حرفٍ لم أنوي أخبارِكِ بشيءْ، ألم أقل لكِ لا أُربي سمكَ النوايا!؟ وكذلكَ ليسَ لديَّ أيُّ شيءٍ يضيءْ... ولا حلوة ترضي تعبكِ يا صغيرتي بين شِيَّابِ الأسواقْ، فهيا اذهبي لبيتكِ فلن ندخلَ محلاتِ الأشواقْ، ولا تَغْترّي بمن يقولُ لكِ جربي الأذواقْ، ولا من هو مثلي سجنَ الخطاباتِ على الأوراقْ! سلامٌ عليكِ يا آخرَ غروبٍ وأولَ إشراقْ!

* * *

نبذة عن المؤلِّف

مصطفى رحماوي

الدولة: المغربية_ الدار البيضاء، المغرب.

الدراسة:

- باكالوريا في الآداب والعلوم الإنسانية.

- الإجازة في الفلسفة.

حاليا طالب في شعبة التاريخ والحضارة.

أعمال سابقة:

- لا توجد